

الحلقة السابعة

كلمات الرسل الأوائل

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي بعنوان: من كتابات الرسل الأوائل. لقد دوّن رسل المسيح الأوائل رسائل عديدة، شرحوا فيها الحقائق والتعاليم المسيحية، كما وضعوا لجماعة المؤمنين أسس ومبادئ السلوك المسيحي.

على ماذا تعتمد مستمعي لكي تحصل على خلاص نفسك الأبدي؟ وهل تظن أن تمسكك بأهداب الدين، والقيام بالفرائض والطقوس الدينية سيجعلك تحصل على هذا الخلاص؟ كثيرون قديماً وحتى في أيامنا هذه ما زالوا يؤمنون بهذا الاعتقاد. مع أن الحقيقة هي غير ذلك تماماً. بعد قيامة المسيح من بين الأموات وصعوده حياً إلى السماء، وبعد حلول الروح القدس على التلاميذ الأوائل، انطلق هؤلاء بقوة وأخذوا يبشرون بالمخلص المسيح.

بعد ظهر أحد الأيام وعندما كان الرسولان بطرس ويوحنا يدخلان الهيكل في أورشليم، إذا بأعرج من بطن أمه يطلب منهما صدقة. «فَتَقَرَّسَ فِيهِ بَطْرُسُ مَعَ يُوْحَنَّا، وَقَالَ: «انظُرْ إِلَيْنَا!» فلاحظهما منتظراً أن يأخذ منهما شيئاً. فقال بطرس: «ليس لي فضة ولا ذهب، ولكن الذي لي فأياه أعطيك: باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش!». وأمسكه بيده اليمنى وأقامه، ففي الحال تشدّدت رجلاه وكعباه، فوثب ووقف وصار يمشي، ودخل معهما إلى الهيكل وهو يمشي ويظفر ويسبّح الله» (أعمال الرسل ٣: ٤-٨). عندها اندهش الناس في الهيكل، وأخذ أي بطرس ويوحنا يخاطبانهم، ويوضحان لهم أن المسيح المخلص هو الذي شفى هذا الرجل الأعرج. وبينما هما يخاطبان الشعب أقبل عليهما الكهنة وقائد جند الهيكل وألقوا القبض عليهما وسجنوهما.

وفي اليوم التالي اجتمع الرؤساء والشيوخ وسألونهما: «بأيّة قوّة وبأيّ اسم صنعتما أنتما هذا؟» حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس وقال لهم: «إن كنا نفضّص اليوم عن إحسان إلى إنسان سقيم، بماذا شفي هذا، فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعبي إسرائيل، أنه باسم يسوع المسيح الناصري، الذي صلّبتموه أنتم، الذي أقامه الله من الأموات، بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً. هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البناؤون، الذي صار رأس الزاوية. وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء، قد أعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلص» (أعمال الرسل ٤: ٧-١٢). سنتأمل الآن بكلمات الرسول بطرس الهامة هذه فابقوا معنا أعزاءي.

صديقي المستمع، نود أن نتأمل بكلام الرسول بطرس الذي وجّهه إلى رؤساء اليهود وشيوخهم، إذ قال لهم: أن هذا الرجل الأعرج قد أصبح صحيحاً، باسم يسوع المسيح الناصري، الذي صلبوه هم، والذي أقامه الله من الأموات. وأن هذه العجيبة لم تحصل بقوتهم هم الشخصية أو بتقواهم. ووجه لهم الرسول بطرس أصابع الاتهام عندما قال لهم: أنكم أنتم الذين احتقرتم أيها البنائون (أي رؤساء الدين) المسيح المخلص وحاربتموه ثم صلبتموه، مع أنه بالحقيقة هو الحجر الذي صار رأس الزاوية، بقيامته الظاهرة من بين الأموات، أي الحجر الأساس الذي يُبنى عليه الإيمان الحقيقي.

ثم أضاف الرسول بطرس قائلاً: «وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَاصُ. لِأَنَّ لَيْسَ اسْمَ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ». هذه هي الحقيقة الهامة التي كان يجب أن يعرفها أولئك الرؤساء، والتي يجب أن نعرفها نحن اليوم أيضاً: أنه ليس بأحد غير المسيح الذي نستطيع بواسطته أن نخلص. أجل هذا هو المخلص الحقيقي الذي تنازل من السماء، وقام بعمل الفداء للتكفير عن خطايانا، ثم أقامه الله، وصعد حياً إلى السماء، حيث أخذ المجد والمُلك والسلطان. هو الوحيد الذي يستطيع أن يخلصنا نحن البشر الخاطئة، من عبودية الخطيئة، وأن يجعلنا من أولاد الله، ويمنحنا الحياة الأبدية.

مستمعي الكريم، أجل، ليس بأحد غير المسيح المخلص الخلاص، لأنه لا يوجد اسم آخر تحت السماء أي على الأرض، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ». أي أن المسيح هو المخلص الوحيد الفريد، الذي يجب أن نؤمن به، والذي نستطيع بواسطته الحصول على خلاص نفوسنا الكامل والأبدي.

إذن يبدو واضحاً أن تمسك الإنسان بأهداب الدين، وقيامه بالفرائض والطقوس الدينية لن يؤهله للحصول على خلاص الله. لأن التمسك بأهداب الدين والقيام بالفرائض والطقوس الدينية لن يحرر الإنسان من عبودية الخطيئة، وهو بيت القصيد. إن الإنسان بحاجة إلى مخلص حقيقي ينقذه ويحرره ويجعله مقبولاً أمام الله.

إن المخلص المسيح هو الوحيد إذن الذي استطاع القيام بهذه المهمة، أي مهمة انقاذ الإنسان وتحريره من عبودية الخطيئة، عن طريق موته الكفاري على الصليب من أجل خطايانا، وقيامته الظاهرة من بين الأموات، ثم صعوده حياً إلى السماء، وجلسه عن يمين الله الأب في مركز القوة والسلطان.

وكان المخلص المسيح نفسه قد سبق وقال لنيقوديموس أحد رؤساء اليهود: «لأنه لم يُرسلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيُدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيُخَلِّصَ بِهِ الْعَالَمَ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانُ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ» (بشارة يوحنا ٣: ١٧-١٨).
أجل، لقد أرسل الله ابنه الوحيد أي كلمته الأزلي، أرسله لا لكي يدين العالم بل ليخلص به العالم. وهكذا إن كل من يؤمن به سيخلص ولن يُدان، والسبب لأنه آمن باسم المسيح المخلص الوحيد الفريد الذي أتى إلى عالمنا وقام بعمل التكفير عن خطية الجنس البشري بأكمله.

فهل تراك تؤمن مستمعي باسم هذا المخلص الوحيد؟ أي تؤمن بالمسيح المخلص؟ أم ما زلت تعتقد أنه بإمكانك أن تخلص نفسك بواسطة تمسكك بأهداب الدين، والقيام بالفرائض الدينية. لقد أتى المخلص الحقيقي فلماذا تذهب إلى مكان آخر باحثاً عن الخلاص، وهكذا تحصل على غفران خطاياك وتنال الحياة الأبدية.